

جماليات الإبداع الفني عند "أحمد معاش" بين الشكل النثري والبناء الشعري من الرؤية إلى الإنجاز "قراءة في نماذج"

**Ahmad Maash's aesthetics of artistic creativity: Between prose form
and poetic structure, from vision to achievement: A Study of Models.**

حلاوي وداد*

جامعة باتنة 1

مخبر البحث في الدراسات الأدبية والترجمة
واللغوية والتعليمية

جامعة جيجل

wided.halaoui@univ-batna.dz

حجيج معمر

مخبر أبحاث التراث الفكري والأدبي في الجزائر

جامعة باتنة 1

maahajidj@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2025-12-21

تاريخ الإرسال: 2025-07-31

ملخص:

لقد ناقش المهتمون بالآداب الجزائرية شبكة من القضايا في غاية الأهمية، لها وجودها الذاتي والجمعي، الثابت والمتغير، في ضوء رحلة إبداعية قرائية بدرجات متفاوتة، ومن ثم كانت له صياغة متمثلة في تكوينه وقيمه، ولنا في كتابات "أحمد الطيب معاش" أحسن مثال على ذلك. وفي هذه الدراسة سنعمل على استكشاف القلم الإبداعي الفني عنده من خلال تقديم قراءة في بعض البنى النصية التي أبدعها سواء أكانت شعرية أم نثرية؛ كون جوهرهما يمثل نواة التجربة الإبداعية عنده ذات المحور المركزي الحيوي الذي تميزه القوة الداخلية "المعاشية" والحاملة للمعاني الجمالية المتجددة عبر الأزمنة، الجامعة بين الحرية الذاتية/الجمعية والتمسك بالقضية، مشكلا عالما من الجمال قد يكون رمزا للذوق المتصل بالعناصر البنائية المستوعبة لصفات التشكيل التي تتطلبها الصور الفنية المجسدة. الكلمات المفتاحية: أشكال فنية، بنية نصية، جماليات الإبداع، تفاعل إتصالي.

Abstract:

Algerian literature authors have discussed a network of extremely important issues, with their own individual and collective existence, constant and variable, in light of a creative reading journey of varying degrees. Therefore, it has had a similar formulation in its composition and value, and the writings of Ahmed Al-Tayeb Maash are the best example of this.

* - المؤلف المراسل.

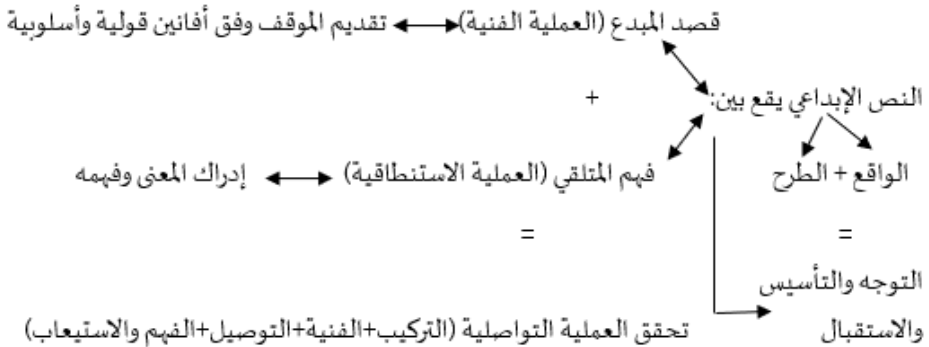
In this study, we will explore the artistic innovative pen he possesses through presenting a reading of some of the textual structures he produced, whether they are poetic or prose; their core represents the core of his creative experience, which revolves around a basic axis of internal strength which characterizes the "experiential" dimension and the revival of artistic meanings across times. This unites individual/collective freedom with commitment to the cause, creating a world of beauty that may symbolizes a taste linked to the structural elements required by the embodied artistic images.

Keywords: Artistic forms, textual structure, aesthetics of creativity, verbal interaction.

مقدمة:

يعد "أحمد الطيب معاش" من أبرز الأقلام الجزائرية المميزة والمتميزة التي كانت لها تجربة إبداعية نقدية لم يغب فيها الاهتمام بالقضايا التي تمس الوطن والجمهور، مدافعا عنها في حى الذات العربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص، وذلك وفق مقتضيات دائرة التفاعل الاتصالي بين الملقى والمتلقي بكل آلياتها وانفرادها بأسسها التي يقوم عليها جوهرها (الاتصال) الذي يكون الشغل الشاغل فيه هو كيفية جعل الرسالة اللغوية أكثر فنية وتعبيرية عن المقصدية ودغدغة إحساس الآخر.

ولعل أساس هذا الجوهر يتمثل في قوة التأثير في المتلقي وتبيين الدلالات انطلاقا من آليات التواصل والسمات الفنية والأبعاد التداولية، وبالتالي يتشكل مبدأ التفاعل بين ما يتم إبداعه والميكانيزمات اللغوية لهندسة مشروع متكامل يرتكز على الاستعمال الناجح للغة بتفاصيلها التعبيرية وأسرار أطرها المعرفية، وتقنيات أساليبها الخطابية، دون تجاهل جمالية التقديم والعرض، وهذا ما سنوضحه في المعادلة التالية:



إذا ما تأملنا هذه المعادلة يتبادر إلى أذهاننا التساؤل التالي: ما الفنية عند "أحمد معاش"؟ فيما تتمثل آليات بنائه للعلاقة بين التمثيل اللغوي والوظيفة التواصلية سواء أعلق الأمر

بإبداعه النثري أم الشعري؟ ما حقيقة وجود هذه العلاقة في صرح الأبنية الفنية التي جسدها لنا "معاش" في سياقاته النصية التأسيسية (الثرية والشعرية)؟ إشكالات سنعمل على مناقشتها في هذه الدراسة من خلال القيام بقراءة لبعث النماذج الشعرية (التراويع وأغاني الخيام نموذجاً)، والثرية (بعض المقالات التي أبدعها).

أولاً: "أحمد الطيب معاش" بين فنية الكتابة وبلاغية النص (الواقع/ الطرح):

إن مصطلح الفنية واتصاله بالنص الأدبي كثيراً ما يصادف المبدع والقارئ، الأول يرغب دوماً في توصيل إبداعه في أبهى حلة، والقارئ يتوق إلى لمس فنية البناء النصي للنفوذ والولوج إلى أدق نواة نصية، كل هذا يكون لغرض بلوغ المتعة النصية والتلذذ بجماليتهما، فتحصيل الجمال/ الفنية أو >> الحاجة الجمالية هي أرسخ الحاجات التي تميز الكائن البشري، ومن أكثرها ثباتاً وقوة، وهذه الحاجة لا يصار إلى ممارستها في الميدان الخاص والمحدود للفنون الجميلة فقط- حيث نجد في الحقيقة كفايتها الأكثر سموً وصفاءً وكثافة- وإنما تلقاها أيضاً كقوة محرّكة وموجهة ومتممة ومشرقة مستشرقة معاً في مختلف ميادين النشاط الإنساني، كما نلقاها في الإطار العلمي، بمقدار ما نجده في الإطار الروحاني والمعنوي الأسى>>¹

فهذا التحديد إشارة إلى أن الفنية/الجمالية تلعب دوراً إيجابياً فاعلاً والتي يمكن الوقوف على الإشارات التحديدية لها من خلال التركيز على خصوصياتها:

- الثبات والقوة في التوظيف.
- الممارسة في الميدان الإبداعي أو القرائي.
- قوة محرّكة وموجهة ومتممة ومشرقة مستشرقة معاً في مختلف ميادين النشاط الإنساني.
- الحضور التشعبي في فضاء الإطار العلمي وكذا الروحاني والمعنوي الأسى.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار هذه الخصوصيات لاحظنا أن الحركة الدائرية (الفنية/ الجمالية عند المبدع+ الفنية/ الجمالية عند القارئ) تسهم في تشكيل المركزية النصية وشرعيتها التي تجعل من "أحمد معاش" يكسبها صفة الفنية ذات الوجود الجمالي في نظم

¹ أميرة حلمي، (1998)، فلسفة الجمال، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، ص:41.

الكلام ومراعاة تقنياته البلاغية دون تكلف ولا تصنع، ولا سيما إذا تم التسليم بأن >>الفن أسلوب أو مستوى من الوجود وليس شكلا من أشكال الوعي>>²

ومن هذا المنطلق يمكننا القول: إن الأشكال البنائية تحمل تعبيرات صياغية فنية لها كيانها الوجودي، كما توجي بحضور معرفي تتمتع ببلاغة >>في أسى درجاتها، فالأسلوب المتميز المبتدع الذي يؤدي إلى البلاغة(...) وبالتالي تكون الفنون البلاغية فنونا كلها فنون لتحقيق درجة الإبداع>>³

وبناء على هذه المعطيات المعرفية نجد "أحمد الطيب معاش" تفنن باللغة وأساليبيها، ولعل التراث الإبداعي الذي خلفه كفيلا بتأكيد ذلك، وسيكون مصنفه (التراويج وأغاني الخيام) وبعض من المقالات التي سجلها، لبنة لنا في الوقوف على قلمه الفني المتفرد الجامع لهم القضية الذاتية الوطنية والقومية والإصلاح والتغيير... الخ، سواء أكان ذلك في القالب الشعري أم النثري.

ثانيا: تموجات التشكيل الإبداعي الفني عند "أحمد الطيب معاش" بين الإبداع الشعري والنثري: (توظيف اللفظة، تكرارها... انتقاء الموضوع، رؤية في الشكل):

قد لا يختلف اثنان حول القلم الإبداعي عند "أحمد الطيب معاش" الذي جمع فيه بين الشعر والنثر، حيث نلمس فيها التوهج لمشاعر العزة والكرامة وحب الوطن، إذ سعى إلى توعية العربي بقيمة الوطن والهوية، مع توسيع مداركه، فهو لا ينظر إلى رسالته بوصفها أمرا بسيطا، أو مجرد رسائل ساذجة، أو ملحوظات عابرة؛ بل يوجهها بوصفها فاعلة، لها جوهرها الخطابي، ومركزها التوجيهي التوعوي والإعلامي، ينهض بالموجود الفكري لديه ليؤسس لصورته الرؤيوية في ظل اتكائه على العديد من الأشكال النثرية التي مست كلا من القصة، المقال، اليوميات،... الخ دون تجاهل البناء الشعري وما يتطلبه من ألفة مع أساسيات الإبداع وذلك بشكل فني، له وجوديته وسلطانه المعرفي المسهم في تشكيل حدودهما (الشعر والنثر)، معتمدا فيها على أداة معرفية من جنس الموضوع الذي انتقاه (الحس/ الإدراك/ العقل..) فكانت هذه الأداة بمثابة الفاعل المشترك بينهما، فرسم بينهما

² عز الدين إسماعيل (يناير 1992): أما قبل، مجلة فصول الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الخاص بقضايا الإبداع، المجلد 10، العدد 03 و 04، ص: 06.

³ منير سلطان (1986)، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ط)، ص: 20.

مفصلاً موحداً لتقديم المعطيات الموقفية التي يبتغيها، قصد تفعيل حدث التوصيل، ثم إقناع الآخر بالرسالة، وإنجاح التفاعل الاتصالي.

ومما يبدو لنا أن هذا المفصل الموحد يتولد عند "معاش" من خلال:

- الوجود الذهني المدرك للرؤى والمشاهد قصد تقديم صورة عنها انطلاقاً من الواقع أو من المرجعيات التاريخية.

- وجود الألفة مع الشبكة المفهومية المكونة للتوجه الفكري عند "أحمد الطيب معاش" - اعتماد التجارب والتأملات، بل والأمال والتطلعات والمساءلات للقضايا المنطوق إليها وهوامشها.

- الانفتاح على الماضي والحاضر للاستفادة منهما في بناء المستقبل

- الثروة اللغوية عند كاتبنا وشاعرنا "معاش" التي نلمسها في دائرة المعنى وكذا دائرة اللفظ والطرق التعبيرية التي شخص بها ما يراه مناسباً من الإخراجات الإبداعية التي جعل لها العمق سمة تميزها على الرغم من استخدامه للألفاظ المتواضع عليها.

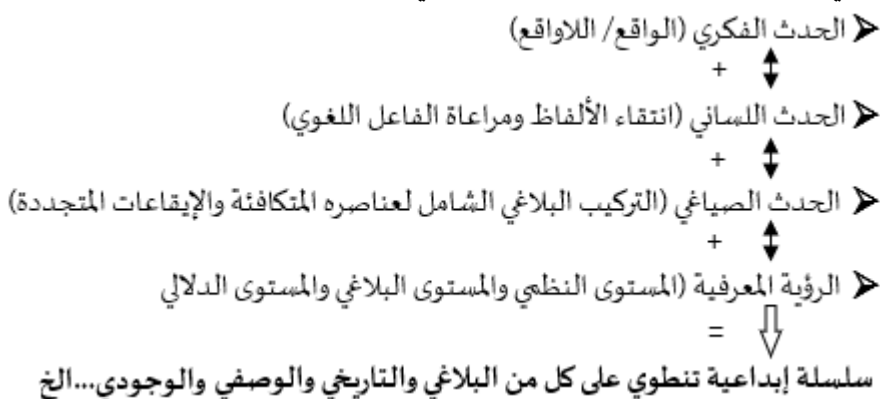
وسنوضح هذا الأمر أكثر بعد تناولنا لبعض النماذج التي ارتأينا أن يكون ديوان (التراويح وأغاني الخيام) في المجال الشعري، أما النثري فسنركز على مجموعة من المقتطفات النثرية التي تضمنتها بعض مقالاته دون إغفالنا للوصل الفني الذي عقده شاعرنا وكاتبنا بينها

أ- الشكل الفني في الإبداع الشعري (قراءة في بعض المقتطفات الشعرية من ديوان (التراويح وأغاني الخيام):

إن كتابة "أحمد الطيب معاش" لهذا الديوان وإبداعه كانت بمثابة تجربة إنسانية فنية جمعت بين المعارف والقيم والحقائق في حركة كاشفة لطبيعة الصورة الفنية المتكاملة (الألفاظ/ المعاني، الأساليب، الصور، الأخيلة، الرموز، السياقات، الأنساق...)، دون تجاهل العلاقات الداخلية والخارجية التي تسهم مع ما سبق ذكره- في تشكيل البناء الكلي لصرح النص عنده والذي من شأنه تكوين الفنية / الجمالية التي جعلها مهياً لذهن قارئها، ومثيرة لانتباهه، فقارئ ديوانه يلحظ بأنه منذ البداية كان يستخدم اللفظ المصيب للمعنى المرغوب فيه، وكأنه جزء من تجربته الإنسانية، إنها -كما يظهر لنا- عضو للتفكير وبها

تتحول الفكرة إلى واقع نصي فني على اعتبار أن <<الألفاظ أدوات نستعين بها على الحياة، ولكنها في ذاتها جزء من الحياة، بل إن الألفاظ حية أبدا لا تعرف الموت>>⁴.

وفي ظل هذا التصور نرى صاحب الديوان مدركا لقيمة اللفظ الذي يستخدمه ويوظفه توظيفا دالا ليمنح منه الإبداعي قدرة تتجاوز حدود الحيز اللفظي الحرقي للوحة ليجعل منها لوحة خارجة عن الحرفية لتسير على سكة الرؤية التأملية، وذلك بعد استناده على المنحى الجمالي المجسد في البناء النصي الذي يخرج في بنية متماسكة يتم الجمع فيها بين الفضاء اللغوي والفضاء الروحي كون هذه الفضاءات قابلة للامتداد-إن صح القول- انطلاقا من وعيه بالمعطى الموقف المتحدث عنه، وكذا البراعة في استحداث وصلات جمالية جديدة كل هذا يمت لوجوده الفكري والقومي الذي يخرج في لوحة فسيفسائية تتضمن المحتوى والشكل ولا تنفصل عن الأطر الإنسانية والأطر التشكيلية؛ إذ يحمل <<الموضوع فيها جواهر النفس الجزئية الحية>>⁵، كما أن <<الحدث اللغوي نقطة تقاطع الكيان المادي مع الكيان الروحاني في الإنسان، وهو محور تحديد الإنسان ذاته بأنه موجود بيولوجي روحي وبالتالي فهو موجود عضوي>>⁶، ونلخص ذلك في المعادلة التالية:



⁴ ب. تشارلتن (1945)، فنون الأدب، ت: زكي نجيب محمود، سلسلة الفكر الحديث ع 02، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، القاهرة، ص: 05

⁵ إخوان الصفا (1957)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مراجعة: خير الدين الزركلي، بيروت، ج 03، ص: 147

⁶ عبد السلام المسدي (مارس 1979)، نظرية العرب في اكتساب اللغة، مجلة الأعلام، الصادرة عن وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ع 08، السنة 14، ص: 07.

ذلك إذن ما يضبطه قانون التوظيف للصور الذهنية المرتبطة بالكلمة أو اللفظة الرمزية التي لا وجود لها إلا في حُسن الوجدان والفكر والذاكرة والإدراك لتؤسس للمعرفة الذهنية التي قد ينطلق فيها "معاش" من الموجود العاطفي ليكتسب ما يمكن أن يسمى >>بالصورة الداخلية اللغوية، ولكي يظل الشاعر مخلصاً لهذه الصورة اللغوية الداخلية فلا بد له من أن يخترع الكلمات وأن يبدع الصور وأن يتلاعب بمعاني الألفاظ ويوسع في نطاقها>>⁷

ولعل المواضعة اللغوية الذاتية والغيرية تُحصّل الحضور الدلالي انطلاقاً من المواضعة الائتلافية وصولاً إلى التجاوز لما هو حاصل فكانت له رؤية مثلها في تجربة إبداعية عميقة كشف من خلالها مضامين وقائع وحقائق وقيم تعكس دلالات تتجاوز الأبنية التعبيرية الحرفية ليستحدث لها أبنية ودلالات أخرى في إخراج فني >>تجاوز وظيفته الإبلاغ، أو ما يسمى الوظيفة التواصلية إلى الوظيفة الشعرية>>⁸

ولقد بلغ وعي "أحمد الطيب معاش" - في اعتقادنا - حد القيام بالمغامرة لجعل من مكنونات إبداعه قيمة تشكيلية فنية لا تتخلى عن معالجة المعطيات الموقفية الواقعية والتعبيرية والتشخيصية... الخ بوصفها مظهراً روحياً جالياً، يستكشف من خلالها صلة الفرد بذاك المعطى من جهة، وبالمطلق من جهة أخرى في صورة تكاملية ذات صلة بذاته ومجتمعه وقومه، متسامياً بكل ذلك بتلك الذات نحو الرؤية التأملية الجمالية، محققاً التجانس مع الغايات الحياتية اليومية ليرسم متحفاً جالياً يضم العديد من التلونات النصية للتجارب الإنسانية المتباينة والتعبيرات التعبيرية، واللملمات الثقافية التثقيفية، متجاوزاً التحديدات الجاهزة حتى أننا نحس أحياناً - بعد قراءتنا لديوانه هذا - محل الدراسة - بوجود علاقة جدلية بين الذات والواقع والمجهول.

لننظر إلى عنوان الديوان (التراويح وأغاني الخيام): عنوان جامع لثلاثة مصطلحات (التراويح) (الأغاني) (الخيام)، كل لفظة يمكن عدّها نسق من الإشارات الحاملة

⁷ السعيد الورقي (1983)، لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية)، دار المعارف، ط02، الإسكندرية، ص: 70.

⁸ طارق ثابت: النسق الشعري وبنياته في شعر أحمد الطيب معاش، إشراف: عبد الله العثي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013م، ص: 117.

لشحنة دلالية ذهنية تومئ بخريطة تفكيرية، بحيث تجمع تلك الجموع الثلاثة-(الشفيرات)- بين المتناقضات عبر جسر اتصالي تواصلتي شكلت تكائفا دلاليا دقيقا انطوى على السعي نحو التوفيق بين الشيفرة ونقيضها، ولا بأس أن نوضح ذلك كما يلي:

- التراويح: مصطلح جعله عنوانا لأول قصيدة في الديوان، إنها لفظة توجي بالترويح عن النفس وبث الراحة بداخلها، وكما نعلم أنها صلاة لها فترة محدودة (شهر رمضان) يحرص المسلمون على أدائها في الشهر الفضيل، وجاءت اللفظة هنا معرفة بـ (أل) التعريف التي أزالته الإيهام بدخولها على الاسم النكرة حتى يصبح الحدث معروفا ويحدث الفهم بين أقطاب الكلام (المرسل والمرسل إليه)، وربما هذا ما دل عليه حرف العطف (الواو) الذي يفيد هنا حدث المشاركة والإتباع.

- الأغاني: أو (أغاني الخيام) عنوان لقصيدة جاءت وسط الديوان، إنها لفظة توجي بوجود موسيقى وألحان تكون بصوت الإنسان، يؤديها فرد أو أكثر قد تكون ذات طابع ديني أو شعبي أو فلكلوري أو وطني... الخ، ويمكن أيضا أن ترافقها حركات راقصة، توجه إما للأطفال أو للكبار أو لكليهما معا.

وسواء هذا أو ذاك فإنها تعبر عن تصورات ورؤى صاحبها وعواطفه وأحاسيسه الدفينة التي قد يقوم بأدائها هو أو غيره، تكون متجانسة وموزونة، تتردد على الألسن فيما بعد فيُترنمُ بها، فتولد الشعور بالراحة وتحسن المزاج؛ بل هي علاج لبعض الأمراض النفسية كالحزن والكآبة والقلق، ويمكنها أن تتحول إلى شكل من أشكال الشعور بالتححر والاستقلالية، والانتقال من فضاء المشاعر السلبية إلى فضاء المشاعر الايجابية وهنا تتعزز ثقة الفرد بذاته.

- الخيام (لفظة جاءت متصلة اتصالا مباشرا بلفظة الأغاني): المنزل أو البيت الذي يتخذ من الصوف أو الشعر أو القطن ويشد بالأعمدة، يمكن التنقل بها بين الحين والآخر ومن مكان إلى مكان، فهي سهلة الاستعمال، وقد تستخدم بوصفها لفظة دالة على العيش في الصحراء، والحياة البسيطة، والظروف الصعبة، وترمز إلى الاستقرار النسبي إن لم نقل اللا استقرار.

والجدير بالذكر أن هذه اللفظة (الخيام) تومئ لنا أيضا بشيء من التحرر وتجاوز القيود، والأصل فيها هو الإقامة اللا دائمة.

ولعلنا إذا ما جمعنا بين هذه الشيفرات الثلاث (التراويج + أغاني + الخيام) نحصل على المعادلات التالية:

- **التراويج + أغاني الخيام** = عنوان شامل لأجزاء داخلية (أطلق من خلاله الجزء على الكل وأراد الكل) = وجود بعضهم في وجود الكل من غير تفريق أو تفضيل (كيان الفرد بكيان المجتمع وكيان المجتمع بكيان القوم)
- **التراويج + أغاني الخيام** = الجزئية لأجل الكلية = المرافقة والتضمين + عدم القدرة على الاستغناء = وجود الأنت والتسليم بكيان النحن والإحساس بوجود ألهم.
- **التراويج + أغاني الخيام** = الانطباع المنفعل بين الذهني والعاطفي والفني للإعلان عن شكل شعري يمكن أن يستجيب لحاجة بشرية كما قد يدعو إلى التحرر والتغيير، مرتبطا في ذلك بالحس ومقيما للجمال، ومفصحا عن المعاني الذهنية ملونا لتراكيبها وفق رسوخ دلالاتها في التجربة الإنسانية.
- **التراويج + أغاني الخيام** = إمكانية قيام تركيبة اتصالية بين الواقعي والروحي وما يعكسونه من ترويح عن النفس البشرية، واكتساب أصالة التجربة الجمالية تلف المشاهد بدعامة تاريخية تأريخية.

وهذا العنوان يستثير فينا التساؤل التالي: لماذا هذه الألفاظ الثلاثة (التراويج + الأغاني + الخيام)؟ ثم لماذا (الأغاني ربطت بالخيام)؟ فهذا التوظيف والتشكيل أو الإخراج اللغوي لم يأت هكذا عبثا وإنما كان وليد الما بعد الثورة الذاتية كان لزام التغلب عليها، ومد جسور التواصل بين فاعلية الفكر، وفاعلية الإرادة والرغبة في التجديد، فكانت تلك الألفاظ رموزا حاملة لتنويعات فكرية وتأملات ضمنية مجسدة لمجاور خريطية تجمع بين معالم الزمان المفتوح على الأزمنة كلها: الماضي (الذاكرة) والحاضر (الكينونة الراهنة) والمستقبل (التجديد)، وكان خيط السيروورة والديمومة محتضنا لها لتتخذ من اللحظة حدثا زمنيا غير منفصل عن المستقبل الماضي.

ومن الواضح أن توظيف في عنوان الديوان (التراويج وأغاني الخيام) ابتدأه بالاسم وختمه به لم يكن مقتصرا عليه فحسب؛ بل سار على المنوال ذاته في العديد من القصائد التي تضمنها الديوان من مثل (بطاقة تعريف، جند الله، إرادة مجاهد مغترب، منطلق الاستعمار، عودة القمة، الشارع والمكنسة، عيد بلا جديد، شمعة، الشعر، حيفا عروس البحر والزيرة الثالثة... الخ) وكلها مثلت حلقة في سلسلة فكر "أحمد الطيب معاش" المنتظم

ووجهه للآخر، كما أنها غير مقترنة بزمان معين حتى تقدم لها قراءة من القراءات التأويلية أي أن إدراكها يكون بالعقل كونها تحمل دلالاتها في ذاتها .

وتنشط سمة الفنية عند "أحمد الطيب معاش" في إبداعه بحيث نراه دقيق الملاحظة والتحديد للقضية التي يبتغي التعبير عنها فيتخذ موقفا تملأ الفنية كل وجوده، وهكذا تلعب عنده دور الآلية الفاعلة والمنبعثة عن الإحساس الداخلي مقيما علاقة فعالة معها كتلك التي أحدثها مع تحديده لمفهوم مصطلح الشعر كونه مصطلحا ونظرية؛ يقول في قصيدته الموسومة (الشعر):

الشَّعْرُ لُغْرٌ فِي ضَمِيرِ (الضَّادِ)	يبقى كَهَذَا الْكَوْنِ دُونَ جَلَاءِ
الشَّعْرُ نَبْضٌ فِي الْفُؤَادِ وَرَجَّةٌ	فِي النَّفْسِ تَبْعَثُ مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
الشَّعْرُ وَحْيٌ مِنْ مَلَكَ طَاهِرٍ	يُمْلِي رَوَائِعَهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ
الشَّعْرُ أَنْغَامٌ يُرَدِّدُهَا عَلَى	سَمْعِ الزَّمَانِ قَطَاحِلِ النُّبْغَاءِ
الشعر لَحْظٌ فِي الْمَلِيحَةِ قَاتِلِ	أَوْ غُصْنٌ بَانٍ فَتَنَةٌ لِلرَّائِي
الشَّعْرُ بِسْمَةِ بَائِسٍ مُتَأَلِّمٍ	مِنْهَا تَغَارُ سَعَادَةُ السَّعْدَاءِ ⁹

اشتملت هذه الأبيات على فنية إبداعية من نوع خاص؛ إنها تكرار لفظة (الشعر) في هذا المقطع - ست مرات- لم يفقدها رونقها التركيبي الدلالي، فكانت له بنائية مستوعبة لعناصر جمالية متعانقة حيث تربط بين الصورة التركيبية للفظ في حد ذاتها والصورة الدلالية وكذا النسق البلاغي.

والجدير بالذكر هنا أن التأسيس التركيبي للفظ الشعر يوحى باستفادة "أحمد الطيب معاش" من طاقات اللغة وآليات التشكيل اللغوي والبلاغي؛ حيث جعلها متصلة بكل ما يوحى بالجمال والانبساط (حركة الصوت والإيقاع، التحكم في التوظيف، الاهتمام بالوسائط المساعدة التي تجعل للفظ حضورا موضوعيا، الجمع بين الوجدان، والفكر والإدراك والذاكرة، الإنصات للانطباع المنفعل بين ما هو ذهني وما هو عاطفي، استخدام الرمز مع الإبقاء على الصورة الذهنية... الخ) كما سنوضحه في الجدول التالي:

⁹ أحمد الطيب معاش (2007)، ديوان التراويح وأغاني الخيام، منشورات وزارة المجاهدين مج 1، ط02، الجزائر، ص: 20.

الجدول رقم 1: التأسيس التركيبي للفظـة الشعر "أحمد الطيب معاش"

رقم البيت	اللفظة	صورتها الاتصالية التواصلية	فنيـتها
01	الشعر	اللغز (إحساس بضرورة إقامة الاختبار في مسرح الحياة)	فنية تجسدية لرؤية جديدة في ظل الزمن المرتبط بالحاضر
02	الشعر	النبض (يبعث الحياة من جديد/ تمييز الوجود)	فنية توظيفية حيث نلاحظ النسق المتكامل بين الوجود الفعلي والحياة تكاملا فاعلا وفعالا.
	الشعر	البعث (الإحياء، والإخراج، عودة الما كان ليحقق كينونة راهنة)	فنية روحية دالة على وصول الأرواح إلى الحقيقة المطلقة (الولادة الجديدة)
03	الشعر	الوحي (رمزية دينية ترمز إلى الاستحداث والتجدد)	فنية روحية استحضارية للا موجود ليصبح موجودا بشكل سيروري، وهي تتقاطع مع فنية لفظـة (البعث).
04	الشعر	الأنغام (انسجام موسيقي وفاعلية إطراب تغازل الذوات)	فنية الألوان المتناغمة والحركات المنسجمة
05	الشعر	اللحظة (تسريع زمني دال على العفوية)	فنية زمنية نلمس منها إطلالة سريعة تولد براعة في رسم المشاهد
06	الشعر	الغصن (سلسلة التنقلات من مرحلة إلى مرحلة في النمو والتطور)	فنية تجديدية إنمائية
	الشعر	البسمة (البحث عن بر الأمان بعد الضياع والصراع مع الحياة الذي يصادف البائس/ فيها شيء من الصبر وتحمل الابتلاءات)	فنية ترويحوية توحى بشيء من الجمال الداخلي والراحة النفسية/ التغزل بالرغبة في الحياة والتحليق في تذوق الأشياء لاستخراج معادلات السعادة

من خلال هذا الجدول يبدو لنا أن لفظة (الشعر) جاءت فنيته مقترنة بما يليها من تحديدات (اللغز، النبض، الوحي، الأنغام، اللحظة، البسمة، الغصن، البعث) في حركة تتابعية تلاحقية تناسبت فيها مع الدلالات التي يبتغيها "أحمد الطيب معاش"، التي كانت نابعة من سليقته وفطرته إذ لا تكلف فيها ولا صنعة، فصَحُّ حقلها ميزه بالتurf البياني في تقديم الصور الفنية البلاغية، دون تجاهل الترف الموسيقي في الإخراج، وهذا-في اعتقادنا- إن دل على شيء فإنه يدل على تذوق "معاش" للغة وللجمال الفني انطلاقا من إدراكه للحدث التفاعلي المائل بين العملية الانتقائية للألفاظ والصور التركيبية لها المبينة لطبيعة التجربة الجمالية عند صاحب الديوان وأنماط تعبيره الفني، الأمر هذا لا ينفصل عن ما نجده أيضا في قصيدته المعنونة (غن للجزائر) حيث قال:

مَوْطِنَ الْمَفَاخِرِ	غَنِ لِلْجَزَائِرِ
وَاحْمِلِ الْأَمَالَ عَنِّي	غَنِ لِلْجَزَائِرِ
مُنْذُ عَبْدِ الْقَادِرِ	غَنِ لِلْجَزَائِرِ
لِعَهْدِ الْحُرِّيَّةِ ¹⁰	

يورد صاحب الأبيات هنا توظيفا لغويا مباشرا في وحدات لغوية تشتغل على مستوى التفاعل بين الألفاظ والأدوات المساعدة (الزمن/ الضمير/ حرف العطف/ فعل الأمر...الخ) هذا الأخير الذي كان دعامة المقصدية -في تصورنا- من الناحية الخطابية المباشرة وغير المباشرة (الماورائية).

إن اللافت للانتباه هنا هو كون العمق في البناء ورسم العلاقات بين الألفاظ بل حتى العبارات والتدرج الدلالي وما يتأسس بينهما من حوارات ضمنية يدعو "معاش" أبناء وطنه للغناء للجزائر (الحرية)، فكانت زاوية رؤيته لأهمية الحدث التي مثلت البؤرة المركزية والمحورية بصورة واعية لمستوى المشاركة التلقائية التي تنتقل من كونها مركزا لتصل إلى رسم نمط بلاغي جمالي فكان لذلك نظاما مخصوصا تم في ضوئه توظيف فعل الأمر ف هذا المقطع (04) مرات (غن= 03 مرات+ احمل = 01 مرة واحدة) التي ربطها كلها بشخصية تاريخية ثورية رمزية (الأمير عبد القادر) كانت محور التواصل بين الماضي والحاضر

¹⁰ المصدر نفسه، ص: 138.

والمستقبل، الدال على الاستمرارية والاتصالية في ظل تموجات حركية وإيقاعات نغمية أسهمت في بث الحركة والحيوية في النظام التركيبي البلاغي وما يعكسونه من هندسة دلالية انزياحية تغني فيها بحبه للجزائر موطنه (موطن المفخر).

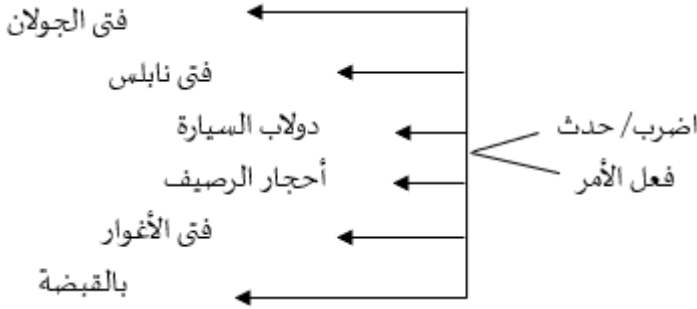
ولعلنا نجد هذا التوجه ذاته في قصيدته "نحن والأرض" التي يقول في بعض أبياتها:

اضْرِبْ فتي الجَوْلَانِ كُلَّ مُعَمَّرٍ، اضْرِبْ فتي الأَعْوَارِ كُلَّ مَغِيرٍ
اضْرِبْ فتي نَابُلَسَ كُلَّ أَبَالِسٍ، اضْرِبْ بِقَبْضَةٍ صَامِدٍ مَقْهُورٍ
اضْرِبْ بِدَوْلَابِ السَّيَّارَةِ حَامِيًا وَبِأَيِّ شَيْءٍ هَيْنٍ وَخَفِيرٍ
اضْرِبْ بِأَحْجَارِ الرِّصْفِ حَدِيدَهُمْ وافرض عَلَيمُ لَفْضَهُ التَّخْرِيرِ¹¹

ومن المؤكد أن فنية الإبداع عند "أحمد الطيب معاش" - كما يبرز لنا- لا تكتمل إلا بمزيد من الحوارات بين الألفاظ المنتقاة والوحدات اللغوية وكذا المعطيات الموقفية، دون تجاهل الأزمنة المفتوحة التي من خلالها عقد الوصل بين الما قبل والما بعد؛ كونها دوما تثير التأمل المتجدد.

ولعل من ذلك ما يصور بعض وجوه القضايا المتحدث عنها وفي مقدمتها الهوية، الوطنية والقومية (الجزائر/ الجولان/ نابلس) كلها خصص لها مبدأ يحركها؛ إنه لفظة التحرير (افرض عَلَيمُ لَفْضَهُ التَّخْرِيرِ) التي جعل فعل الأمر (افرض) تسبقها بكل ما تحمله من قوة/حماسة/إيمان/ مواجهة/ تمسك بالموقف/ رفع لواء القضية.. الخ، ربط بينها بجسور علاقة الذات بالموضوع الكلي وفنية عرضه التي كانت بمثابة أسلوب "معاش" في إيجاد المعطى/ الهدف وحقيقته وذلك في ظل الوعي المتعالي بالموضوع وفنيته والذي جعله هنا (المعطى الهدف سحق العدو = الحرية) التي لا تعطى وإنما تأخذ عنوة، وتم هذا في رحلة إبداعية جمالية ومدى تأثيرها في نفسه فينقل هذا التأثير إلى غيره في مشاهدة جميلة، وصور لطيفة، وإدراك ضمنية من شأنها أن تقنع قارئها، وتزعزع كيانه الفكري وتدغدغ إحساسه الداخلي، وتعيد برمجة توجهه الفكري، فجاء فعل الأمر (اضرب) المكرر في هذا المقطع 06 مرات لأهمية القضية متصلة بلفظة (فتي) المكررة 03 مرات، موردا إياها مقترنة بما يلي:

¹¹ المصدر نفسه، ص: 202.



هذا بالنسبة للديوان وما نراه من مسالك للفنية فيه أثارت شيئا من التفاعل الحوارى مع ما وظفه صاحبه من أساسيات الفنية ذات النمط الحركى الذى يعكسه لنا التعدد اللغوى والتذوق الجمالى عند "معاش" وما لهما من هبة نصية، تجلت فى ظل المواضيع المتقاربة التى تطرق إليها شاعرنا وكاتبنا، متحكما التوظيفات اللغوية الدلالية التى رآها مناسبة، كما عمل على السحب التدريجى للمتلقى ليكون جزءا لا يتجزأ من كتاباته مستقبلا ومفككا.

وإذا ما ولينا وجوهنا شطر الحديث عن:

ب - الشكل الفني في الإبداع النثري (قراءة في بعض المقطعات النثرية): نقول:

إذا كان المبدع ينتقي ما يناسب فكرته من ألفاظ ومعاني تكون مشبعة بتوجهاته الفكرية، فإننا نلاحظ بأن-أحمد الطيب معاش- يتكى على مرجعياته المعرفية وشحناته الثقافية التاريخية الفكرية، التى يرتكز فيها على:

➤ **المعجم اللغوي:** الذى ينطلق فيه من البيئة الاجتماعية وكذا المواضعة اللغة بينه وبين أقرانه، حيث نلمس وجود حدث المشاركة فى التناول اللغوي ((حقل لغوي بسيط دال+ حقل تداولي متصل بما يؤثر بين الكلمات فى البنى التركيبية والقيم الدلالية والسياقات التوظيفية...الخ)).

➤ **الملائمة بين المقصد والتوظيف اللغوي:** (للفظ والمعنى/الشكل والمضمون)، ما يستدعي فطنة "معاش" فى تحديد كفيات الاتصال والتواصل، وكيفية تحقيق مهمة الانجاز اللغوي.

➤ **الوعي بعملية الفهم والإفهام/البيان والتبيين:** دون إغفال "معاش" لحضور التعاطي الاستدلالي فى تناول الحقائق المرسله إلى قرائه.

➤ مراعاة واقع الواقع والمرجعيات التداولية: " فأحمد الطيب معاش" يدرك حقيقة ومقصدية الفكرة التي يبتغي الحديث عنها وبشكل لها مرجعيتها المعرفية، فيوجه انجازه اللغوي ليؤمن عملية الفهم بين أطراف ذاك الإنجاز (المرسل والمرسل إليه)

➤ تمثل الصورة الفنية ومناسبتها للفعل اللغوي: فالمساحة التصويرية الجمالية تفرض نفسها على المعطى الموقف الذي انتقاه "معاش" ليعقد علاقة مباشرة أو غير مباشرة بينها وبين الموضوع الذي أراد الحديث عنه وفق تحديدات تصويرية وممكنات اتصالية تكون فاعلة في كل ما تقتضيه التعبيرات اللغوية؛ إذ كان دقيقا في تصوير المدرك ليتوافق والشكل اللغوي ليحجز المنفعة الدلالية المقصودة.

➤ تجميع عناصر المقصدية مع مراعاة الفنية: "أحمد الطيب معاش" جاءت كتاباته جامعة لميكانيزمات الإبداع (المعجم+ التركيب النحوي والصرفي + التركيب البلاغي+ المكون الصوتي، المكون الدلالي...) تتعانق وتتلاحم مع بعضها بعض لتُكوّن المحور المركزي عندها (المقصدية+ الجمالية).

وفي هذا السياق نجد شاعرنا وأديبنا "معاش" يهتم بكل من:

- التركيز على القضايا الوطنية والقومية (الواقع/ السياسة/ المعتقل/ المعسكر...الخ)
- سياق التواصل (بينه وبين قارئه/ وبينهما وبين القضايا المتحدث عنها في إبداعاته)
- البناء الفني الجمالي (من خلال التركيب والصياغة)
- مراعاة مستويات القراءة (القارئ العادي/ القارئ النخبوي)
- الاهتمام بمؤشرات الدلالة (المقصدية/ التقاطعات الدلالية).

وحتى يكون كلامنا مؤسسا نورد الجدول التالي لنستشهد من خلاله على ما ذهبنا إليه:

الجدول رقم 2: خصائص الابداع /الشكل الفني النثري عند أحمد معاش

خصوصية الإبداع/ الشكل الفني النثري	النموذج النثري	الانجاز التوظيفي	منهجية التنظيم اللغوي التصويري ومنهجية الممارسة
المعجم اللغوي	>>النوم الطويل العميق قد أصبح آفة من آفاتنا، ففي الوقت الذي ننام فيه نومة	توجيهي	لغة مشبعة بقناعات ذاتية ملفوفة بعباءة الجماعة تسكنها رغبة المقارنة بين الأنا (العربي) والآخر (الأوروبي) فكان النوم كفيل بتوليد تلك الرغبة:(العربي

ينام نوم أهل الكهف والغربي يخضع النوم له بالحبوب المنومة). استخدامه لمعجم لغوي سهل، مفعم بانعكاسات دلالية حيث يصاحب المعنى اللفظ المستخدم، ليترك أثره، مستنيرا دربه التوظيفي بالتناص مع القرآن الكريم (قصة أهل الكهف)، وهذا الأمر في نظرنا من أسى قوى التشكيل اللغوي. وبناء عليه كان معجمه خصبا لعرض التجربة التي تومئ لنا بحسه المتذوق للقيمة الجمالية التي كان من ورائها إمتاع القارئ وتوجيهه نحو التحلي باليقظة دوما مع ضرورة اندماجه في قانون الجماعة انطلاقا من علاقة الفرد بقوى الطبيعة (المعجم الطبيعي) = (نظام القيلولة، الشتاء، الثلوج، الليل، النهار)، وهذه مهارة ذات خصوصية معينة كشفت عن ثراء وخصوبة مخيلة "أحمد الطيب معاش".		أهل الكهف، وفي الوقت الذي نحافظ فيه على نظام (القيلولة) حتى في عز الشتاء وفصل الثلوج... نجد الأوروبيين لا ينامون لا في الليل ولا في النهار، مما يضطر الكثيرين منهم إلى الحبوب المنومة حتى يخضع النوم لهم، ولو بضع ساعات معدودات...¹²	
حضور التوعية عبر مستويات متعددة، لعل أبرزها الانتقاء الفاعل لما يخدم الفكرة التوعوية، وملائمة ما تم انتقاءه مع السياق الذي وظفت فيه،	توعوي	>>وتغيب الأخلاق في إجازة مدفوعة الأجر.. بصفة دائمة ونهائية.. وتنفذ الجرائم مع	الملائمة بين المقصد والتوظيف اللغوي

¹² النوم عدونا الأول...، المصدر نفسه، ص: 21

حيث نلمس وجود تفاعل مستمر بين مكونات النص (الأخلاق، الإجازة، الأجر، الغياب، الجرائم، الرحم،...). ومما يبدو لنا أن هنالك انفتاح كلي على الهدف المرجو (ضرورة التحلي بالأخلاق) والسعي نحو تحصيل البنية المكتفية بذاتها التي ضمنها "معاش" أهات الذات العميقة المشحونة بأزمات الواقع الأليم وما تعكسه من عذاب على الفرد (الجرائم، اغتصاب القدس...)		سابق الرصد والعمد والإصرار والصمود، على الرغم من الأشهر الحرم، وعلى الرغم من الرحم والقربى، وعلى الرغم من القدس بأكملها (...) وبأقصاها وبقيامتها تؤخذ منا غصبا واقتدارا (...)>>¹³	
الشاعر والأديب "معاش" على دراية تامة بأن المصطلح أو اللفظة كلما تم تبسيطها وتوضيح دلالتها للقارئ/ مستقبليها كلما كانت له فرصة تحقيق الفهم الدقيق لما يبتغيه من حقائق، وكذا الابتعاد عن اللبس والإيهام ومن ثم بناء جسر التواصل الفاعل والفعال بين المخاطب والمخاطب، مؤسسا بذلك لأرضية معلوماتية معرفية تكون بمثابة الحدث المشترك بين الطرفين تكون هي القاعدة في توفير الوضوح في الرسالة اللغوية الموجهة لأحد أطراف الخطاب، والحاملة لأنوار من الحكمة.	توضيحي	كثيرا ما وردت إشارات كثيرة إلى الصمت وفوائده، خصوصا في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف وفي الشعر وفي الأمثال العامة وغيرها، فقد استنكر القرآن الكريم (لغو الحديث) في عدة آيات وفي المقابل فهو يفضل عليه (الصمت). وفي المعنى نفسه قال الحديث الشريف >>من كان	الوعي بعلميتي الفهم والإفهام/ البيان والتبيين

¹³ أين الأخلاق، المصدر نفسه، ص: 18

ركز "معاش" هنا على ثنائية الفهم والإفهام في توضيحه لدلالة "الصمت" وراح يقدم ما ورد حولها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأقوال المتواضع عنها بل حتى في الشعر... حتى يفهم غيره بأهمية الصمت ويقنعه. جعل العلاقة بين لفظة (الصمت) ودلالاتها وأهميتها علاقة تكامل وترباط، وهذا ما نلمسه من خلال اطلاعنا على السجل الاصطلاحي الذي وظفه (لغو الحديث/ قول الخير/ الحكمة/ الذهب/ الفضة) هذا كله لغرض إفهام الآخر كي يحصل كوامن التواصل اللغوي مع غيره.		يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت>>، وجاء في الأثر.. الصمت حكمة.. السكوت من ذهب.. ومنه ركب العامة هذا التعبير "إن كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب" >>¹⁴	
اتخذ "أحمد الطيب معاش" من اللغة التي وظفها هنا آلية فنية حاول من خلالها الوصول إلى القارئ، مركزا في ذلك على فنية التبليغ لحقيقة تاريخية (إطلاق اسم المغرب العربي على المغرب العربي بدلا عن (شمال إفريقيا). إنتاجه اللغوي هنا أطره "معاش" وفق مكون هام جدا إنه اللغة الذي	إعلامي/ توضيحي	>> إن حلم الأجيال السابقة قد تحقق، وأصبح (المغرب العربي) اسما على مسمى، ولا يضيره أي تصحيح للاسم أو تدقيق في الجغرافيا.. وما إصرار الكاتب الكبير على إبقاء ما كان على ما	مراعاة واقع الواقع والمرجعيات التداولية

¹⁴ الصمت حكمة (1989)، أحمد الطيب معاش، المقالات، صباح الخير، أحاديث وخواطر عن الوضع

الراهن وقضايا الساعة، منشورات وزارة المجاهدين، مج 03، ط 01، الجزائر، ص: 31.

حاكى به التاريخ والحقيقة والذاكرة، وتم ذلك- في رأينا-في نسيج من العلاقات اللغوية المتعاقبة مع أنساقها الحركية، فكانت لغته هنا مشكلة لتوازن بنيته النصية التي وضع فيها كل لفظة في مكانها المناسب، وسياقها الدال لتؤدي دورها الفعال في تجسيد غايته؛ حيث جاء نظامه اللغوي المعتمد هنا بسيطا، أورده بطريقة منهجية منظمة، متحاورة مع الحقيقة المعرفية، فكانت مرجعيته تاريخية اجتماعية، كشفت لنا عن المقدرة المعاشية-إن صح التعبير- الإنجازية التداولية التي تجسدها العبارات اللغوية الموظفة.		كان، إلا نوع من التفصيل والتحليل والتدقيق.. مثلما ورد منه ذلك أيضا بخصوص تسمية (البرلمانيات العربية) في (اليوميات) نفسها>> 15 >>هو ما عاد بالذاكرة إلى عهد الاحتلال الأجنبي للمغرب العربي...عندما كان (الرقيب) الأجنبي يشطب بالأحمر على لفظة (المغرب العربي) من صحافة المغرب العربي ويضع بدلها لفظة (شمال إفريقيا) من أجل ترسيخ اسم المغرب العربي في أذهان الجيل.. واستبعاد مفهوم (شمال إفريقيا) الجغرافي الاستعماري	
--	--	---	--

¹⁵ أحمد الطيب معاش (1984)، تدقيق جغرافي... كلمات متقاطعة للتسلية (قصص)، المؤسسة الوطنية

للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، (د ط)، ص: 198

		من الخارطة العربية.. << 16	
قدم "أحمد الطيب معاش" هنا بعض الاضاءات للقارئ والقارئة مبينا بأنهما السبب في الكتابة وإرسال الخبر عبر المجالات والصحف على الرغم من التعرض للرفض والمحاربة، وليوضح ذلك رسم صورة فنية جد رائعة كانت مهندستها الألفاظ التي انتقاها والصور البيانية التي ألبسها، مخرجا بذلك للوحة فنية ذات خصوصية تشكيلية زادت الموضوع قيمة، كما أنه أعطى انطبعا بعمق الصورة عبر تجسيدها في توليفات لغوية تتحاكى فيها الألفاظ المنتقاة وتتعاشر الصور المحبوكة مخططا لسلسلة من المدلولات الإيحائية التي جمع فيها بين الإدراك (مركزية توجهه) واللا إدراك (هامش الحركة التوظيفية للمعلومة). وعلى ذاك النحو حرك فينا "أحمد الطيب معاش" غريزة التصوير الذهني لما سجله في هذا النص وكأننا نرى	وصلي/ إعلامي	<<عزيزتي القارئة.. عزيزي القارئ، من أجلكما ولدت الصحافة بعملية قيصرية.. ومن أجلكما احترقت أصابع الكتاب والصحفيين قبل أن تحترق أفكارهم وأعمارهم.. ومن أجلكما تعرض الصحفي المراسل لرصاص القناص.. والكتاب الحر لأنواع التنكيل والقصاص.. كم من جريدة استشهدت ومن أجلكما كم من صحيفة أفلست، وكم من مجلة ظهرت أو اختفت.. >> 17	تمثل الصورة الفنية ومناسبتها للفعل اللغوي

¹⁶ المصدر نفسه، ص: 198.

¹⁷ العرب والبتروال الأمريكي، أحمد الطيب معاش، المقالات، صباح الخير، أحاديث وخواطر عن الوضع

الراهن وقضايا الساعة، ص: 15

شريطا سينمائيا يوثق معاناة الكاتب أو الصحفي وهو ينقل المعلومة للقارئ فأكسب كتابته حركة دلالية خاصة، وجمالية بلاغية تناجي العقل والنفس من خلال تقديمه لخواص تركيبية ميزت أسلوبه وجسدت له وجوده الفعلي في الانتقاء والتوظيف، والتصوير للموقف، والصياغة والموسيقى، وترتيب الأفكار... الخ. فجاءت الصور التي رسمها موحية لنا بعمق تجربته، وغنى رؤياه التفكيرية، وانصهاره في قضيته التي يشكل معها وحدة كيانية، غير المنفصلة عن اليقظة النفسية، والحضور الفعلي والواعي لأطراف معادلاته التالية: - الصحافة = ولادة قيصرية - أصابع + أفكار + أعمار = احتراق - الصحفي + المراسل = رصاص القناص - الكاتب + القلم الحر = التنكيل + القصص المعادلات الأربع أدت إلى: - استشهاد جريده من الجرائد - إفلاس صحيفة من الصحف - ظهور أو اختفاء مجلة من المجلات النتيجة الحتمية لذلك: ■ الصد والقمع وهدم الذات والسعي			
--	--	--	--

نحو طمس الحق والقضية وتفكيك المجتمع "أحمد الطيب معاش" هنا جمع في رأينا بين الصورة الفنية التجسيدية التوصيلية الفعالة والقيمة المعرفية، إنه قد فكر بالصورة التي تعد نوعا من التفكير والمعرفة.			
"أحمد الطيب معاش" في قراءتنا لنصية قراءة أولية يبدو لنا بأنه يعلم قارئه بأن لكل شيء ثمن وسعر يخضع للارتفاع والانخفاض أو التعويم أو التجميد (الأسهم في البورصة وغيرها)، هذا الثمن تحدده سوق الأسعار العالمية، هذا وفق البنية السطحية أما العميقة التي تترك الحرية المتلقي في القراءة كيفما شاء وكأنا به هنا يعلم الذات العربية بضرورة الحفاظ على كيانها الذي يجب أن يحمل الأسعار المرتفعة مهما كان الثمن، فهو يسعى إلى توعيته بمقومات الذات التي يجب أن تتحرك تحركا فاعلا حتى تكسب لذاتها قيمة فوق كل القيم، فتكون لها سلطتها إلى أقصى الحدود ولا تترك فرصة للذات الغربية لتلعب مع كيانها.	توعوي/ إعلامي	>>ليست المواد الأولية، والأسهم والرقاق، والعملات الصعبة وحتى السهلة، هي وحدها التي تتعرض للارتفاع أو الانخفاض أو التعويم أو التجميد في البورصة الدولية وسوق الأسعار العالمية...فقد أثبتت الأحداث ومجريات الأمر أن الإنسان أيضا قد أصبح يُسَعَّرُ حسب الحظوظ والأهواء، وحسب القوة والضعف، وحسب الحسب والنسب	تجميع عناصر المقصدية مع مراعاة الفنية

ومن هنا يمكن إثبات حضور الذات العربية في كل المحافل وانفتاحها على الآخر مع ضرورة الحفاظ على الخصوصية. فالمقصدية عند "معاش" كما يبرز لنا حسب ما ذكره في نصه هذا توجي بما هو تجسدي واقعي، وبما هو ضمني إضافي: فالأول: ينبع من مقصده هو "أحمد الطيب معاش" وغايته الدلالية التي يبتغي أو يهدف إلى إيصاله لغيره ويسعى نحو إقناعهم بها. أما الثاني: فيتصل عند "معاش" بمدى استيعاب قارئه لما أرسله من رسائل لغوية ذات انجاز توظيفي (توعوي/ توضيحي/إعلامي/ توجيهي/ وصلي) وهكذا. وعليه نقف على مستوى خاص من اللذة والمتعة في إبداعه الفني ولا سيما إذا تم التسليم بأن نصوصه جعلها وحدة فنية دلالية متماسكة حتى ولو حاول أن يقسمها ويجعل لكل مقال عنوانا، ولعل هذا ما يميز القلم الشعري والنثري الإبداعي عند "معاش".		والانتماء إلى المعسكر أو لذلك..»¹⁸	
---	--	--	--

¹⁸ أسعارنا وأسعارهم في البورصة... المصدر نفسه، ص: 41

لعل ما ورد في هذا الجدول يجعلنا ندرك حقيقة بأن "أحمد الطيب معاش" كانت له رؤية إرسالية لغيره / لقارائه تنبعث من الماضي لتدغدغ الحاضر لتؤسس للمستقبل الذي يبتغي أن تلفه الروح العامة، إنها الوطنية التي تتكى على المبدأ المركزي المتمثل في ضرورة رفع مشعل قضية العزة والإرادة في بناء النهضة، وكانت فكرته هذه لبنة المواضيع التي عالجها في كتاباته النثرية والشعرية، التي ميزتها الدقة في التعامل مع الألفاظ الموظفة وما تحمله من معاني (البنك اللغوي)، مع الابتعاد عن اللبس والغموض قصد استيعاب المقصد، مستثمرا إياها دون خدش ذاتيتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على امتلاك "أحمد الطيب معاش" للذائقة الفنية والنهج التصويري، وحسن التعامل مع الممكن التاريخي والثقافي، والتمكن من رسم خط التواصل بينهما بغية تأسيس أفق جديد لما تحمله رسائله التي تضمنتها تجاربه الإبداعية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن إبداعات "معاش" تبقى مفتوحة على القراءات المتعددة ليمنحها القراء أبعادا دلالية جمالية لا تنفصل عن تطلعاته الذاتية والمجتمعية، وهي كما نرى ذات إبداع متميز تحتاج إلى كفاءة القارئ حتى يلمس سحرها وجمالياتها الفنية.

المراجع

- 1- أحمد الطيب معاش، المقالات، صباح الخير، أحاديث وخواطر عن الوضع الراهن وقضايا الساعة، منشورات وزارة المجاهدين، ط01، الجزائر، 1989م.
- 2- أحمد الطيب معاش، ديوان التراويع وأغاني الخيام، منشورات وزارة المجاهدين، ط02 مج1، الجزائر، 2007م.
- 3- أحمد الطيب معاش، كلمات متقاطعة للتسلية (قصص)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 1984م. (د ط).

- 4- إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مراجعة: خير الدين الزركلي، ج 03، بيروت، 1957م.
- 5- أميرة حلمي، فلسفة الجمال، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1998م.
- 6- ب. تشارلتن: فنون الأدب، ت: زكي نجيب محمود، سلسلة الفكر الحديث ع 02، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364هـ، 1945م.
- 7- السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية)، دار المعارف، الإسكندرية، ط02، 1983م.
- 8- منير سلطان: البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ط)، 1986م.
- 9- عبد السلام المسدي: نظرية العرب في اكتساب اللغة، مجلة الأقلام، الصادرة عن وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ع 08، السنة 14، مارس 1979م.
- 10- عز الدين إسماعيل: أما قبل، مجلة فصول الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الخاص بقضايا الإبداع، المجلد 10، العدد 03 و 04، يناير 1992م.
- 11- طارق ثابت: النسق الشعري وبنياته في شعر أحمد الطيب معاش، إشراف: عبد الله العشي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013م.

